موازنة وتحليل :

بين شوقي وولي الدين يكن

سقوط عبد الحميد

للأستاذ محمد رجب البيومي

بين شوقي وولي الدين مشابه كثيرة ، فكلا الرجلين تركي الأصل ، وكلاهما نشأ في ظلال الترف والنعمة ، وذللت دونه طرق المجد والجاه ، فاتصل بالأسرة الحاكمة ، وتقلب في المناصب المرموقة. وكلاهما شاعر مبدع يصوغ القلائد الساحرة ، ويصرف أعنة البيان حيث يريد . وكلاهما يتنقل به هواه فوق ضفاف البسفور ، وعلى شواطئ النيل ، فأنت تسمع لهما الروائع المبدعة في وصف الآستانة ، كما تقرأ لهما الحنين الدائب إلى مطارح النيل ، حيث قدر لهما أن ينزحا من القاهرة مغتربين ، ذاك إلى الأندلس ، وهذا إلى سيواس ، وفي غياهب المنفى السحيق تتأجج العاطفة ، ويجيش الخاطر بالروعة والإبداع

ورغم هذه المشابه العديدة فقد افترق الشاعران في وجهة نظريهما إلى السلطان عبد الحميد افتراقاً شاسعاً ، وقد وجد كلاهما من ظروف حياته ، وطبيعة شخصيته ، ما يدفع به إلى التمسك برأيه والدفاع عنه بما يملك من بيان . وقد كان لعبد الحميد في كثير من الأذهان صور متناقضة متضاربة ، فهو — من ناحية — أمير المؤمنين الرسمي ، وقائد الإسلام الرمزي ، وظل الله في أرضه ، وخليفته في تنفيذ أوامره وتحريم نواهيه ! وهو — من ناحية ثانية — طاغية مستبد ، يعذب الأبرياء ، ويغتال النصحاء ، وينصب الدسائس والشباك ، ويجمع الحور والغانيات في قصوره المترفة الناعمة ، ويصل إلى أهوائه الجامحة في طريق من الأشلاء والدماء ! وتلك أمور تدعو إلى الثورة وتدفع إلى العصيان ، فانطلقت الألسنة بالعراق والشام ومصر تندد ببغيه وعدوانه ، وقام الزهاوي والرصافي وولي الدين بتجريحه وهجوه ، فأظهروا للملأ فضائحه ومثالبه . ومن المدهش الغريب أن يقوم إلى جانب هؤلاء الثائرين شعراء مبدعون يكيلون المدح كيلا للسلطان الجائر ، ويرسلون القصائد الرنانة تلهج بالثناء عليه ، وتحيل ظلماته الدامسة إلى نهار ضاح ! وأنت تسأل عن سبب ذلك فتجد هؤلاء المادحين يهيمون بالوحدة الإسلامية ، ويخافون أن تتصدع الخلافة بمهاجمة السلطان ، فتتفرق كلمة المسلمين ، ويصبحون طعاماً سائغاً للمتربصين من الأعداء . وخير عندهم أن يتغاضوا عن أعمال هذا الطاغية ، من أن تدور الدوائر على الكلمة الجامعة والشمل المتماسك ، فتنحدر الخلافة إلى المهوى السحيق ! هذا ما كان يعتقده محرم والكاشف والرافعي وحافظ والقاياتي وغيرهم ممن أطالوا الباطل حقاً بمدائحهم المموهة ، ووقفوا من ولي الدين وشيعته على طرف نقيض !

وقد كان أمير الشعراء مدفوعاً إلى مدح السلطان الجائر بهذا الدافع من ناحية ، وبدافع أقوى منه من ناحية أخرى ، فهو شاعر القصر ، وترجمان البلاط الخديوي ، يأتمر بأمره ، وينطق بلسانه . وكان النفور القائم بين الاحتلال الإنجليزي ، والخديوي الشاب يدفع الباب العالي بالآستانة إلى العطف على عباس وتحبيذه ، كما يدفع الأمير الغيور إلى الاعتزاز بالسلطان والتطلع إليه . وطبيعي أن يعبر شوقي عن ذلك بمدائحه المسهبة في كل مناسبة تحين ، وتمضي هذه القصائد إلى أسماع عبد الحميد فتأخذ مكانها من نفسه ، وتميل به إلى الشاعر المادح ، فإذا زار شوقي الآستانة نزل ضيفاً على السلطان ، ونال من الحفاوة والتجلة ما يضاعف حبه وينمي إخلاصه ، فيشدو بعظمة عبد الحميد ، ويطلق لخياله العنان في تهنئته ومديحه ! مع أن فظائعه الدامية لا تطاق بحال !

هذا الوضع السياسي الذي جذب شوقياً إلى ساحة عبد الحميد ، قد قابله وضع مضاد لولي الدين ، حيث أتيح للشاعر أن يمكث مدة غير قصيرة بالآستانة ، فرأى بعينه ما يسمعه الناس

من فظائع السلطان ، وشاهد الظلم والدسيسة والخيانة فى أبشع صورها ، فلم يطق صبرا على ما شاهد بعينه ولمس بيده ، فرجع إلى القاهرة وأنشأ جريدة الاستقامة ، وأعلن الثورة على السلطان فى جبروته ، ورسم بقلمه المؤثر صورا حزينة للضحايا الأبرياء الذين تجرعوا الغصص القاتلة بالأستانة ، فأصبح من أعلام المعارضين للسياسة العثمانية . وقد حوربت جريدته محاربة شديدة ، وتصدى لها الحكام والولاة تصديا ماحقا ، حتى لم تعد تصل إلى قرائها فى مختلف الأمصار . ورأى الشاعر من الحزم أن يقطع صدورها ، ولكنه لم يغمد قلمه بل شهره فى الصحف اليومية التى تميل إلى رأيه ، وجعل من جريدتى القطم والمشير منبرا يذيع حملاته من فوقه . وشاءت السياسة العثمانية أن ترشوه كغيره من المعارضين ، فعين عضوا بمجلس المعارف الأعلى فى الاستانة . وكان الظن به أن يقنع بمنصبه الساحر ، ولكن واصل الهجوم العنيف دون مبالاة ، فصدر الأمر بنفيه إلى سيواس ! وقضى سبع سنوات فى مكان موحش مقفر ، لا يرى غير الغيوم والصخور والأمطار والهضاب . وكلما اشتعل الغيظ فى صدره أرسل قريضه مندوا هاجيا ، ولم يذق طعم الراحة حتى صدر الدستور العثمانى ثم عزل السلطان بعد ذلك فهوى إلى الحضيض !

هذه عجالة تاريخية توضح لنا البواعث التى حدت بشوقى وصاحبه إلى موقفهما المختلف من السياسة العثمانية . والباحث المنصف يعجب كل الإعجاب ببسالة ولى الدين وشجاعته ، فهو لم يشأ أن يذعن للباطل فى أمر مهما قبض الثمن غاليا ، وكان بغيظه من شوقى أن يبالغ فى مدائحه مبالغة تدعو إلى الدهشة والاستغراب ، فهو يعلم علم العلم ما يجرى بالاستانة من محن ونكبات ، ولكنه لا يقتصر على الثناء الرسمى والدعاء بالتوفيق والهداية كما يفعل مادحو السلطان ، بل يزعم أنه أعاد سيرة الفاروق ، وأنه كفل البائسين والأيتام بفاج من عطفه وإخلاصه ، وأن الخصب والنماء والنعام هبات تتناثر من كفه ، بل إن البيت الشيق ليشكر ربه من أجله ، وعرفات يسمى هاتفا به ، وأن الرسول يهنأ فى قبره بحيانه ، فهى حياة الدين واليتامى والمساكين ! إلى غير ذلك مما يراجعه القارئ فى الشوقيات !

وبعد جهاد متواصل كادح من الشعب والجيش كان ما لا بد أن يكون ، فقد حاق المكر السيئ بأهله ! ودارت على الباغى الدوائر ، وتقدمت الجيوش زاحفة إلى « يلدز » فسقط السلطان من عليائه ، ونزل الجبار عن عرشه . وطار الخبر إلى ولى الدين فصفق شعره فى خاطره ، ونظم قصيدة شامتة يذكر فيها السعادة الذاهبة ، والمجد البائد ، ويتصور الأسير المهيض وقد كبل بالأغلال وتجرع غصص الحرمان متيقظا ، فإذا أغفت عينه نغصته الأحلام بأطياف خاطفة للملك الزائل ، وبدره الآفل ! إنه ليقول فى تشف ساخر وتهكم مرير :

عزاء أيها الساقى الرعايا ولا تجزع فخالقهم تلاكا
حرمت كراك أعواما طوالا وليتك بعد ذا تلقى كراكا
تفارقك السعادة لا لعود وقد عاشت خطاها فى خطاكا
فدع صرحا أقمت به زمانا وقل يا قصر لست لمن بناكا
نعم عبد الحميد اندب زمانا تولى ليس يحمده سواكا
تولى بين أبكار حسان تمادى فى غدائرها نهاكا
جعلت فداءها الدنيا جميعا ولو ملكتها جعلت فداكا
وطال سراك فى ليل التصابى وقد أصبحت لم تحمد سراكا
ستحيا فى سلانيك زمانا ستحسد فيه عن بعد أخاكا
وتعلم أن ملكا ترتضيه ولمت به ، ولكن ما ارتضاكا
فإن زار الكرى عينيك ليلا وعادك تحت طيته أساكا
تمثل فى المنام لديك ناس تخبر عن دمائهمو يداكا
وما هم بالأفول دجاك لما تبدوا كالكواكب فى دجاكا

وتمضى القصيدة إلى قراء العربية ومعها أخوات قالها الأحرار من الشعراء فى شتى بقاع العالم الإسلامى ، فتعبر عن السرور الدافق وتنطق بما تكن المشاعر الساخطة على الأسير المعزول . ويجرف التيار بطوفانه الجائش جميع الشعراء ، فيستقبلون الخليفة الجديد مهنئين ويشيعون الراحل المستبد لاعنين مسبرين ، ولكن شوقيا وحده يظهر الأسف على سقوط السلطان وانحداره ، ويفيض خاطره الحزين بقصيدته الشهيرة

« سل يلدزا ذات القصور » غير مستطيع أن يكبت عواطفه الملتاعة ، بل ينسى الشعور العام فى العالم الإسلامى ويقول عن عبد الحميد :

خطب الإمام على النظيم يعز شرحا والنثير
شيخ الملوك وإن تضعضع فى الفؤاد وفى الضمير
نستغفر المولى له ! والله يعفو عن كثير
وراء عند مصابه أولى ببباك أو عذير
ونصونه ونجـــله بين الشماتة والنكير

ولكن ولى الدين لا يرضيه هذا الإغضاء الخاطئ ، ويخاف أن تجد قصيدة شوقى مكانها فى النفوس ، فتميل ببعض العواطف نحو السلطان الذاهب ، وتطفىء ما سطع من بريق الفرحة والابتهاج ، فيلجأ الشاعر إلى مناقضتها مناقضة حارة فى قصيدته التى مطلعها :

هاجتك خالية القصور وشجتك آفلة البدور

وقد وقف بها أمام شوقى وجها لوجه ، فدحض حججه ، وناقض أدلته ، وأفسح لنا مجال الموازنة والتحليل ، وكانتا القصيدتين بعد ذلك تملن شعور قائلها واتجاهه ، وتصور تفكيره وأسلوبه ، وهأنذا أفصح عنهما بعض الإفصاح

* * *

بدأ أمير الشعراء قصيدته كما يبتدئ قصائد الرثاء والتأبين ، فهو يسأل يلدز عن نيرانها الثواقب ، ويعلن عجزها عن الإجابة المقنعة ، فقد أناخ عليها الدهر كما أناخ — فى البعيد الغابر — على قصور النعمان بالحيرة ، فأصبح الخورنق والسدير أطلالا دارسة ، وكما أناخ — فى القريب الماثل — على الجزيرة وقصر إسماعيل فغاب عنهما الأنس والبهاء ! ورمح الشاعر فى مطلع قصيدته هامسة كئيبة تعلن من ذاتها إذ تقول :

سل يلدزا ذات القصور هل جاءها نبأ البدور
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخنى عليها ما أنا خ على الخورنق والسدير
ودها الجزيرة بعـــد إسماعيل والقصر الكبير
ذهب الجميع فلا القصور ترى ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونحوسه بيد المدير !!

أما ولى الدين فيعجب لشوقى كيف تهيجه القصور الخالية من الأنيس ، وتشجيه البدور الآفلة بعد السطوع ، وكيف يذكر أصحاب الترف والنعيم ، وينسى المقابر المليئة بالضحايا ، الآهلة بالأبرياء ، وكيف يسكب الدمع الغزير على طاغيه طالما أثار الدامع وأبكى القلوب ، ونهب الأموال، وبدد الضياع ! ويعلن أن ذهاب يلدز غنيمة كبرى للشعب الجريح ، فستأهل بعدها الدور الموحشة ، وستفنى المنازل الخربة ، ويحيا المعذبون أعزة سعداء ! والقارئ يلمس صدق العاطفة ، وسلامة المنطق إذ يسمع وليا يقول :

هاجتك خالية القصور وشجتك آفلة البدور
وذكرت سكان الحمى ونسيت سكان القبور
وبكيت بالدمع الغز ير لباعث الدمع الغزير
ولناهب المال الكثير وناهب المال الكثير
إن كان أخلى يلدزا مخلى الخورنق والسدير
فلتأهلن من بعدها آلاف أطلال ودور
بعض النجوم ثواقب والبعض دائمة المسير

وكما بدأ البحترى قصيدته فى رثاء المتوكل بوصف قصره المنيف ، وما منى به من ذلة بعد عزة ، ثم انتقل إلى أوانس القصر وظبائه ، ومقاصره وستائره ، فكذلك ابتدأ شوقى قصيدته يتحدث عن القصور فى يلدز ثم ينتقل إلى غانياتها الساحرات ، ولشوقى سلاسة وعذوبة حين يتحدث عن هؤلاء المترعات من النعيم الماثرات من الدلال ، الناهيات الآمرات على الولاة ، الطيبات الأريج ، الذاهلات عن الزمان بما هن فيه من خفض ونعيم ، المشرفات على الهالك ، بين المشارف والرفارف والزخارف ! الآمنات فى مسكن فوق السماك بين المعاقل والخيول والرماح وفوق غارات المغير ، أجل ! إن لشوقى براعة فى رسم هــذه الصور الفاتنة الخلابة ، وإنها لتتجلى لعينيك حين

تسمعه يقول :

أين الأوانس فى ذراهـا   من ملائكة وحـور
المترعات من النعيـم   الراويات من السرور
العاثرات من الدلا   ل الناهضات من الغرور
الآمرات على الولا   ة الناهيات على «الصدور»
الناعمـات الطيبـات   العرف أمثال الزهور
الذاهـلات عن الزما   ن بنشوة العيش النضير
المشرفات وما انتقلن على   الممالك والبحـور
أمضى نفوذاً من «زبيدة»   فى الإمارة والأمـير
بين الرفارف والمشارف   والزخارف والحرير
والدر مؤتلق السنا   والمسك فواح العبـير
فى مسكن فوق السماك   وفوق غارات الغـير
بين المعاقل والقنا   والخيل والجم الغفير

وهؤلاء الآمرات الناهيـات لا يقام لهن وزن فى منطق ولى الدين ، بل إنهن السبب فى نكبة السلطان ومحنته ، فقد صرفنه عن التعقل والتدبير ، واستلبن أموال الدولة فيما يطلبن من لآلى وعقود وحلى ! فعكف على أسرابهن الفاتنات يعتصر الخدود ، ويهتصر الخصور ، مستمدا من فتور عيونهن فتوراً فى همته وانكسارا فى عزيمته . . . كل ذلك وجيش الدولة ساغب جائع لا يجد ما يقيم أوده من العيش ، فأجنـاده صفر الوجوه ، خمص البطون ، يشكون المتربة والفاقة ، رغم مايعهد للحسان من أسباب الترف والنعيم ، فأى مغنم عاد على الدولة من هؤلاء الفاترات الناعسات ؟ وأى مغرمة جلبنها على الرعية بما يستنزفن من أموال وثروات ! إن ولى الدين ليعكس صورتهن الخلابة فى مرآة شوقى ، فتنقلب فى مرآته دميمة مقيتة ويصور جنايتهن الكبيرة إذ يقول

ضـاعت عقود الملك ما   بين الترائب والنحور
والشيـخ بات فؤاده   فى أسر ولدان وحور
ما زال معتصر الخدود   هوى ومهتصر الخصور
وإذا انقضت ليـلاته   وصلت بليلات الشهور
أهـدى الفتور لقلبه   مابا للواحظ من فتور
واستنفرته من الرما   يا كل آنســة نفـور
تختال من حلل الصبابة   فى الدمقس وفى الحرير
والجنـد عارية مناكبها   مقصمة الظهــور
خمص البطون من الطوى   دقت فعـادت كالسيور
أن الزمان يغر ثم   يذيق عاقبـة الغرور

ثم ينتقل شوقى إلى مناجاة السلطان الأسير ، فيغمره بفيض من عطفه ومغفرته ، وكأنه ينظر إلى أفضاله عليـه ، فيأبى أن يخصه بلوم أو تقريع ، فهو أرفع من أن يشمت فيه شامت ، وأولى أن تراق الدموع حزنا على سقوطه !! وإذا كان قد أسلف بعض الجرائر فالله يعفو عن كثير ، فلا داعى أن نطيل حسابه فى محنته العسيرة . وما كان عبد الحميـد — فى رأى شوقى — إلا خليفة كالمنصور أو الرشيد فى سالف العصر ، وهما قد حفظا جلال الملك ، وأبهة الخلافة ، وإن استبدا مثله بالأمر ، ولم يخضعا لدستـور أو مشورة ، ثم لايقتصر شوقى على ذلك بل يصف السلطان بالروية والأناة وحكمة العاقل الخبير ، ! وأى حكمة تلك التى تبطش بالناس ، وتصب الدسائس وتستلب الأموال ! ويعنى أمير الشعراء فى وصف العظمة الغابرة ، والسلطان السالف ، كأنه يتعزى بذكراها عما أصاب سيده من سقوط ؛ فهو يقول

عبد الحميد حساب مثلك   فى يد الله القـدير
سدت الثلاثين الطوال   ولسن بالحكم القصير
تنهى وتأمر ما بدا   لك فى الصغير وفى الكبير
لا تستشيروا فى العلى   عدد الكواكب من مشير
كم سبحوا لك فى الروا   ح وألهوك لدى البكور
خفضوا الرءوس ووتروا   بالذل أقواس الظهور
ماذا دهاك من الأمو   ر وأنت داهيـة الأمور
أين الرويـة والأنا   ة وحكمة الشيخ الخبـير
دخلوا السرير عليك   يحتكمون فى رب السرير

أسد هصور أنشب الأظفار فى أسد هصور
قالوا اعتزل قلت اعتزازات الحكم لله القدير
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور

وهذا منطق لا يعجب ولى الدين فى شئ، فهو يرى السلطان أهلا للوم والتقريع ويجب أن ينال جزاء ما أسلف للناس من محن وأرزاء، بل أنه ليذكره بالجهد البائد تهكما وتشفيا، ويعجب لغفلته وبلاهته، وكيف صم أذنيه عن النصيحة، وسدر فى غوايته مع أن الشيب قد وخط لحيته ورأسه وقضى من الزمن ما يتيح له العبرة والعظة، لو رزق قليلا من الحكمة والروية .. ويصف المركة الدامية التى انتهت بسقوطه وأسره، ويضحك منه إذ ضرع أمام الجند ذليلا باكيا وأخذ يستجير بمن أعرض عنه، حتى ذاق عاقبة ختوره وغدره، فسقط من عليائه دامى القيد، منحنى الظاهر، إلى حيث يقضى أيامه الأخيره فى محبسه الذليل !! وللقارئ أن يلمس هذا كله من قول ولى الدين

وعظاتك واعظة القتير ورأيت منقلب الدهور
وربيت فى مجد الأمير ولم تمت موت الأمير
لما سلبت الحكم قلت الحكم لله القدير
ورآك جندك ضارعا لهمو ضراعات الأسير
لقد استجرت بمعشر ما كنت فيهم بالمجير
هى غارة لكنها دارت على رأس المغير
من ذا استشرت لها ولم تك فى الحياة بمستشير
لقد استطرت بشر يومك كل شر مستطير
وخترت يا عبد الحميد وما استحيت من الختور
من عاش يستحلى الشرور يموت من تلك الشرور
إن الثلاثين التى مرت بنا مر العصور
وهبتك تجربة الأمو ر فضشت فى جهل الأمور
من كان يدعوك الخبير فلست عندى بالخبير

وقد كان مجال القول ضيقا أمام شوقى فترك عبد الحميد فى منتصف القصيدة، ولجأ إلى تهنئة الخليفة الجديد باسم الاسلام ومصر، وأسهب فى مديح الجيش الذى أسقط السلطان منوها بأبطاله وكماته، وقد يحس القارئ شيئا من التناقض بين الناحيتين، وذلك هين مقبول من شاعر مجامل يودع راحلا أسيرا بمعض ما يجب فى رأيه من الإغضاء والتسامح !! والمجاملة فى بعض أحوالها توقع فى الحيرة والتناقض دون معابة أو مؤاخذة. على أن ولى الدين يؤاخذ شوقيا مؤاخذه عنيفة، فهو — فى رأيه — يتحسر على المال المبذول، والخير الدرير، إذ يتحسر على عبد الحميد، وكان عليه أن يقدر فرحة العالم الإسلامى بسقوط الخليفة دون نظر إلى عواطفه الذاتيه ! وكأنى بشوقى وقد حز فى نفسه أن يعرض به ولى الدين أعنف تعريض إذ يقول

لما أديل عن السر ير بكاه عباد السرير
نذروا النذور لعوده هيهات يرجع بالنذور
أسفوا عليه وإنما اسفوا على المال الدرير
والبعض كان جريره فسابقيه على جرير (١)
طلبوا له عفو النفور وشذ من عفو النفور

وقد سكت شوقى عن هذا التعريض المرير. إذ كان يلزم الصمت إزاء ما يوجه له دائما من تجريح، وقد يكون السكوت من ذهب فى بعض الأحوال .. وأظنه كذلك الآن

ونحن بعدما تقدم من العرض السريع نستطيع أن نحكم على القصيدتين معا بسلاسة الأسلوب، وغزارة المعانى، وتنوع الأغراض، واستقامة التعبير! إلا أننا نلمس بين القصيدتين فوارق متعددة من عدة نواح

١ — فقصيدة شوقى أشبه ما تكون بخطبة رسمية تلقى فى حفل عام، فقد اعتذر فيها أولا عن الخليفة السابق، ومدح الجيش المنتصر ثانيا ثم هنأ السلطان الجديد بالخلافة ثالثا، وأعلن اغتباط مصر والعالم الإسلامى به رابعا !! وليس ذلك بمستغرب

١ — اشارة لقول شوقى : أنا إن عجزت فان فى بردى أشعر من جرير

من شاعر يعبر عن روح القصر الخديوى ، ويتلقى وحيه الشاعرى من الحاشية والبلاط . أما قصيدة ولى الدين فهى ترجمة أمينة لعواطفه ، وتصوير شامل لابتهاج المخلصين ، بزوال العهد الغاشم، دون أن يتقيد فيها بوجهة نظر خاصة ، والشاعر الطليق يجد من اتساع المجال مالا يجده الرهن بالقيود والأثقال ...

٢ — كان شوقى يسير على القتاد فى قصيدته فهو يدعو إلى التسامح والإغضاء عن مستبد جارم لا يعقل أن يتسامح معه الناس ويتلمس الأعذار لطاغية سقطت أعذاره ، وشاعت فى الملأ مثالبه ومخازيه . وطبيعى ألا يجد من الحجج ما يسعفه ويقوى دفاعه ، وعلى النقيض منه كان ولى الدين ممتلئ اليدين بأدلته وبراهينه ، هذا غير شعوره المبهج بانتصار آرائه ، وتحقيق آماله وأشواقه

٣ — بلغ شوقى القمة حين تكلم عن الغانيات فى قصر الخليفة ، وما كان لهن من عظمة ودلال ، وما أسدل فوقهن من بهجة وبهاء ، ورسم ألواحا بديعة للسرور الزائل والنعيم السالف ، بينما بلغ ولى الدين القمة فى ناحية مضادة ، إذ استسلم لخواطره الحزينة فأسمعنا ألحانا مشجية تدمع على الضحايا الأبرياء ، والصرعى الشهداء ، وطاف بخياله على الأجساد الثاوية بين الجنادل والصخور ، والزهور المضرجة بدماء شبيبتها الزاهرة ، واليتامى البائسين من الصبية والأرامل . وإنه ليستنزل الدموع الحبيسة من المآقى الشحيحة إذ يقول

لله أجساد ثوت ... بين الجنادل والصخور
كانت زهور شبيبة ... لهفى على تلك الزهور
سقيت مياه دمائها ... والروض رقراق الغدير
كم خلفها من صبية ... يتمت ومن شيخ كبير
يترقبون مآبها ... إن المآب إلى النشور
ومنعمات فى الخدو ... ر تموت حزنا فى الخدور
ترجو زيارة حيها ... ثبت الزيارة بالمزور
لم يجدها نصح القبيل ... ولا تسات بالمشير
أودى الردى بنصيرها ... فغدت تعيش بلا نصير
لا بالمثنى تضيق من بث ... ولا عند البكور

وأنا أجد لهذه الأبيات وأشباهها فى قصيدة ولى الدين وقعا مريرا ، ولذعا داميا ، وجودة الشعر تتوقف على ما يثيره فى النفس من كوامن الأحاسيس ، وما يهيجه من حرق الوجدان

(أما بعد) فلقد كان لهاتين القصيدتين الخالدتين دوى ورنين عند نشرهما لأول مرة فى الصحف السيارة ، إذ قوبلتا بكثير من الاهتمام والاحتفال ، وتطلعت إليهما عقول المثقفين من الأدباء . وقد رأيت أن ألفت إليهما الأنظار من جديد . فجلوت هذه الصفحة من تاريخ غير بعيد ، ولله شوقى إذ يقول :

وإذا فاتك التفات إلى الما ... ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

محمد رجب البيومى
المدرس بأبى تيج الثانوية

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى
للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر فى الباكستان
ثمن الأول ثلاثون قرشا والثانى أربعون قرشا عدا أجرة البريد
والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة